الدَّعْوَة السِّرِّيَّة

سارت الدعوةُ الإسلاميةُ في أول عهدهَا سرِّيةً، وشرعَ رسولُ الله ﷺ يدعُو إلى عبادة الله وحدَه لا شريكَ لهُ، وتَرْك عبادة الأوثان، في خفاء وحَيْطَة، وكتمان وحَذَر؛ لأنَّ قريشًا كانتْ في غاية التعصُّب لمَا هيَ عليه منْ وثنية، ولما درجَ عليه الأبناءُ منهُم بعدَ الآباء؛ لهذَا لم يَجْهَر الرسولُ ﷺ بالدعوة في بادئ أمرِهَا، ولم يأتِه أمرُ الله بالجهرِ بهَا.

وكانَ أولَ مَنْ آمنَ به خديجةُ رضيَ اللهُ عنهَا؛ فقدْ صدَّقتْ بالدعوة من أول وَهْلة، وآمنَتْ بمَا جاءَ ﷺ به وآزرَتْه، وخفّفَتْ عَنْه كلَّ عناء، وهوّنتْ عليه أمرَ الناس.

وآمنَ عليُّ بنُ أبي طالب ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ وكانَ أولَ مَنْ أسلمَ من الفتيان وعمرُه إذْ ذاكَ عشرُ سنينَ.

ثمَّ أسلمَ زيدُ بن حارثةَ مولَى رسول الله ﷺ، ثمَّ جاءَ الخيرُ الكبيرُ بإسلامِ أبي بكْر الصديق ـ رضوانُ الله تعالَى عليه ـ حيثُ قامَ إلى الإسلام، وكانَ مألوفًا لقومه، ومعروفًا، وكانَ تاجرًا مشهورًا بالمروءة

والمعروف وبالحقِّ . . فأسلمَ بدعوته ودخلَ الإسلامَ على يديْه عددٌ منَ الرجالِ، هُمْ:

عثمانُ بنُ عفانَ، والزبيرُ بنُ العوام، وعبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ، وسعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ، وطلحةُ بنُ عبيد الله، رضي الله عنهم.

وقدْ جاءَ بهمْ أبو بكر ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ إلى رسولِ الله ﷺ فأسلمُوا وصلُّوا واستجابُوا لله ولرسوله . .

وكانَ رسولُ الله ﷺ يقولُ:

«مَا دعوتُ أحداً إلى الإسلامِ إلا كانتْ عندَه كَبْوَةٌ (أيْ تأخيرٌ) ونظرٌ وترددٌ، إلا مَا كانَ من أبي بكر بن أبي قُحَافَةَ، مَا عكَمَ عنهُ (أي تلبَّث) حينَ ذكرتُهُ لهُ، وما تردَّد إليه».

وحَسْبُ أبي بكر كرامةً ومثوبةً ومنزلةً وفضلاً قولُ رسولِ الله ﷺ في شأنه:

«إنَّ أمَنَّ الناس عليَّ في ماله وصُحبته أبو بكر، ولو كنتُ متخذاً خليلاً لاتَّخذتُ أبا بكرٍ خليلاً، ولكنْ أخُوةُ الإسلامِ. لا تَبْقِينَّ في

المسجدِ خوخةٌ (فتحة) إلا خوخة أبي بكر».

* * *

ثمَّ دخلَ الإسلام بعدَ ذلكَ أبُو عبيدةَ بنُ الجرَّاح، وأبو سَلَمَةَ، والأرقمُ بنُ أبي الأرقمِ وغيرهُم.

وظلَّ العددُ يزدادُ حتَّى قاربَ الأربعينَ.. وكانُوا في هذه المرحلة السرية للدعوة لا يستطيعونَ أن يجابهُوا قريشًا ومجالسَهَا العامَّةَ، بلْ كانُوا إذَا أرادُوا القيامَ بعبادة ذهبُوا إلى شعاب مكةَ مُستخْفينَ عن العيون، بعيدينَ عنِ الناسِ حيثُ لا يراهُم أحدٌ.

obeikandl.com